تنوع الأساليب وتعدد الأجيال وبقاء الفرس سيداً

معرض لجماعة الفروسية بالرباط

تنوع الأساليب وتعدد الأجيال وبقاء الفرس سيداً

فيصل عبد الحسن

الرباط

أفتتح مؤخراً المعرض الجماعي لواحد وثلاثين فناناً رسموا الفرس العربي في "قاعة مرسم" وسط مدينة الرباط، والمعرض كان طريفاً في موضوعه، وفي أختيارات الفنانين لموضوعة الفروسية لرسم رؤاهم الفنية عنها.

لقد أخذت موضوعة الخيول في الثقافة والتراث العربي مكاناً بارزاً، لما مثلته الفروسية في وجدان العربي من قيم الشهامة والشجاعة والنخوة، والأصالة في الميثلوجيا العربية.

لقد تعددت أسماء الخيول في اللغة العربية، فذكر الله تعالى في محكم كتابه الكريم " الصافنات" والأسم أتى من جمع صافن، وهو أسم الجواد الذي يرفع إحدى قوائمه، ويضع سنبكه على الأرض " طرف حافره الرابعة " ويقوم على ثلاث قوائم لأراحة القائمة الرابعة.

متاع الحياة

إذ ذكر الله سبحانه وتعالى، أهمية الصافنات من الخيل في حياة سيدنا سليمان، وأهتمامه بها، وكيف شغلته بجمالها، والتأمل في جمال خلقها عن الذكر، والصلاة، فقال تعالى: " إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ، فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ" سورة ص آية 31-32.

وذكر الله تعالى الخيل كنعمة مكملة لنعمه، التي أنعم بها على عباده في الدنيا، وجعلها جمالاً لمتاع الدنيا، ووسيلة لفائدتهم، فقال وهو أعز وأجل قائل: " زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ " آل عمران آية: 14 وقد وصف الله تعالى الخيل المسوَّمة، كما قال ابن عباس ب" الراعية والمطهمة الحسان".

الفنانون، الذين عرضت لوحاتهم في المعرض تعددت رؤاهم، وتنوعت أساليبهم، فمنهم من رسم برؤية تجريدية، وآخرون رسموا بأساليب المدرسة الأنطباعية، وغيرهم رسموا بأساليب الواقعية والتعبيرية، والتكعيبية والدادائية والسريالية والفطرية، وغيرها من أساليب الرسم.

وأسماءالفنانين الذين شاركوا في هذا المعرض: " رجاء الأطلسي، احمد بليلي، العربي بلقاضي، نور الدين بلحاج، بشير بن علال، عبد الباسط بن دحمان، صلاح بنجكان، آية بنخليف، حسن بخاري، مريم شراييبي، صاحبي الشتيوي، عبد الله ديباجي، عبد الكريم الزهار، حسن الكلاوي، جيلالي غرباوي، فاطمة حسن، إبراهيم حنيني، سعيد حسبان، محمد العدلي، آيم كاكون، عبد الحميد قلمون، محمد كرج، عبد القادر الأعرج، محمد نبيلي، ميلودي نجيا، سعيد قديد، محمد قريش، عبد الحميد راجي، خالد رزقي، نعمان زينبي، وعبد اللطيف زين. ومن الأسماء يمكن التعرف على خارطة المغرب في الفن التشكيلي، فالفنانون من أجيال مختلفة، ومدارس فنية متعددة، وقد أغنى هذا التعدد والتنوع

بانورما المعرض الجماعي ل" جماعة الفروسية "وهو العنوان الذي شكل عنواناً للمعرض.

أن لوحات المعرض ومنها للفنان التشكيلي الرائد حسن الكلاوي ولادته 1924، وآيم كاكون ولادته عام 1939 وغيرهما من شيوخ الفن التشكيلي المغربي، حين تكون إلى جانب لوحات لفنانين شباب كنورالدين بالحاج ولادته عام 1982 ومحمد قريش ولادته 1965 وسعيد قديد ولادته 1965 وخالد رزقي ولادته 1962، فإن ذلك يعطي الرائي لمحة بانورمية للتنوع الجيلي والفكري، وعلى صعيد تطور تقنيات الرسم في هذا المعرض.

صور تجريدية

وقد أتسمت لوحات الفنانين كصلاح بنجكان، حسن الكلاوي، جيلالي غرباوي، سعيد حسبان، ومحمد كرج بالتركيز على حركة الفرس، فقد أعتمد الأول على نوع من حركة الفرس تسمى الهلمجة، وهي حركة الفرس وهو يقارب بين خطاه، ويمشي في سرعة وبخترة.

بينما أعتمد غيره من الفنانين على أنواع أخرى من حركة الفرس، كالتقدي الذي تختلط فيه حركة خبب الفرس بحركة عنقه كما نرى ذلك في لوحة لسعيد حسبان.

بينما أختار محمد كرج لرسم لوحته للعديد من الفرسان، وهم يطاردون طريدة، ويصوبون نحوها بنادقهم، والخيل جميعاً تعدو عدواً سريعاً يسمى " العجيلي " وهو جمع بين عدو الخبب والتقريب. وفنانون آخرون رسموا الخيول رسما تجريدياً، بناء على رؤية بصرية لتفاصيل جسد الفرس، وذائقة سمعية ترجمت أصوات الجياد إلى صور تجريدية مرئية، كالشخير والصهيل، والحمحمة، والجلجلة.

والصوت الأخير هو أكثر الأصوات تمييزاً، لأن الفرس يكون في أوج أستثارته عند العدو، أو التوقف فجأة بعد فصل من العدو السريع، وقد تميزت لوحات محمد قريش، سعيد قديد، وعبد القادر الأعرج.

وتميزت الفنانة " آية بنخليف " الأمريكية وهي من أصول مغربية برسم الفرس، والتخصص برسمه، فهي الفنانة الوحيدة، التي قضت سنيناً كثيرة من عمرها الفني في رسم الخيل، ومعايشة هذا المخلوق الذي حباه الله تعالى بالكثير من الصفات التي يحبها البشر، وهي الصبر، والشجاعة، ومبادلة فارسه مشاعر المحبة أو البغض. لقد رسمت الفنانة بنخليف الفرس في أوضاع عديدة في العدو والسكون، في حالة التعب أو النشاط، رسمت أيضاً خيلاً في مقتبل العمر، كالمهر والحولي، والقادح " عندما يكون الفرس بعمر خمس سنوات " ويكون عندها في منتهى النشاط والقوة، ورسمته في آخر عمره أو ما يطلق عليه أسم" مُذّكى" وقد ترهلت شفاهه، وثقلت أجفانه، وقل نشاطه.

الألوان الساخنة

وقد رسمته رسماً أنطباعياً، وأضافت إلى رسمها التشكيلي من فنون التطريز، والنمنمة، فأضافت لسرج فرسها المرسوم ولجامه شذرات من الأحجار الكريمة اللاصفة، التي أعطت اللوحة طابعاً نحتياً تجسيدياً، فأضافت لجمالية التشكيل من الفنون البصرية الأخرى ما أغنى رسمها، وجعله مؤثراً في نفوس الرائين.

لقد أتصفت الألوان التي عالج بها كل فنان من فناني المعرض موضوعته، بإنها الوان مؤدية للغرض الفني، كما تميز بعضهم بأستخدام الألوان الساخنة في كامل مساحة اللوحة، مما أعطى للوحاتهم جذباً خاصاً للمشاهدين، ومن مساوىء ذلك الأستخدام، أنها أظهرت مساحات الغموض في اللوحة، وهي الأماكن التي لم يركز الفنان على جعلها ضمن أهتماماته أثناء الرسم. أن معرض التخصص هذا المعنون ب "جماعة الفروسية " أعطى المشاهدين فرصة لرؤية

كافة الأجتهادات في فن التشكيل المغربي لأبراز هوية الفروسية العربية، وأيضا حقق طموحاً مشروعاً للفنان المغربي بتحقيق هوية مغربية في فن الرسم برغم أختلاف أساليب الرسم، وتعدد أجيال الرسامين. وقد تنوعت الأساليب وتعددت أجيال الرسامين وبقي الفرس سيداً للوحات المعروضة، وقد حققت جميع اللوحات المعروضة أقبالاً كبيراً من الزائرين، لطرافة موضوع المعرض، ومحبة قسم كبير من المهتمين لموضوع الفروسية في الرسم التشكيلي المغربي.